المقومات السردية في قصيدة
" رسالة في ليلة التنفيذ " . لهاشم الرفاعي

The narrative elements in a poem
“A Message in the Night of Execution "
To Hashem al-Rifai

إعداد
د. هرمين سمير مصطفي البنا
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب
بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

دورية الانسانيات ـ كلية الآداب ـ جامعة دمنهور
العدد الستون - يناير – جزء أول - لسنة 2023

المقومات السردية
في قصيدة " رسالة في ليلة التنفيذ " . لهاشم الرفاعي

د. هرمين سمير مصطفي البنا

الملخص

يتناول البحث المقومات السردية لدى الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته " رسالة في ليلة التنفيذ "، وقد استهلت الباحثة ذلك بلمحه تعريفيه عن الشاعر ومكانته الأدبية بين شعراء عصره، وتناولت ملامح العصر الذي عاش فيه، لا سيما الوقوف على مصطلح السرد.

تلي ذلك ذكر دوافع الشاعر للسرد في ديوانه، ومن ثم التعرف على طريقة السرد الذي عمد إليها الشاعر في عرضه لأحداث الليلة، فهو العالم بكل شيء هو الذي يصف ويسمع ويري ويحكى، وقد اجتمعت لديه ملكات التوصيف فأبدع في وصف حاله وحال الزنزانة بل أبدع في وصف أدق التفاصيل المحيطة به من جماد(أشياء) وإنسان (نفسه)و (السجان) فبالنظر إلى القصيدة نجد ان أحداثها تتنامى وتتصارع ثم تصل لنهاية تصالح مع الذات وترك القضية كلها لحكم الله العادل.

وقد وقفت الباحثة على المقومات السردية من خلال الاتكاء على قصيدة " رسالة في ليلية التنفيذ" التي برزت فيها عاطفه الشاعر الجلية، وفتحت الباب للباحثة لسبر أغوار شخصية الشاعر الفنية التي وضحت من خلال الصور الخيالية الممتزجة بالعاطفة التي امتزج الصمت بالصراخ فيها ،وظهرت أيضا المشاهد التصويرية الدرامية ، وقد اعتمد الشاعر على تقنية الاستدعاء في استدعاء الذكريات واسترجاعها والتي مهدت لنا تخيل المكان(الزنزانة) والزمان(الليل) وكم المعاناة و الانهيار الذى تكبده هذا الراوي ، وقد عمد أيضا لاستخدام التراكيب المجازية المنسدلة بل تكلف ، وجاءت لغة الحوار فعالة

سواءً في حواره مع والده أو حواره مع الذات ، ثم ذيلت البحث بخاتمة وثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

السرد ، الوصف ، الحكي ، المقومات السردية

Abstract

The research deals with the narrative elements of the poet Hashem Al-Rifai in his poem "A Message on the Night of Execution".

This was followed by mentioning the poet's motives for narration in his poetry, and then identifying the method of narration that the poet intended to use in his presentation of the events of the night. The finer details surrounding it from inanimate objects (things), a person (himself) and (the jailer). Looking at the poem, we find that its events grow and struggle, then reach an end of reconciliation with the self and leave the whole issue to the just rule of God.

The researcher stood on the narrative elements by leaning on the poem "A Message in the Night of Execution" in which the poet's clear passion emerged, and opened the door for the researcher to probe the depths of the poet's artistic personality, which was clarified through imaginary images mixed with emotion in which silence was mixed with screaming, and pictorial scenes also appeared. The poet relied on the technique of recall in recalling and retrieving memories, which paved the way for us to imagine the place (the dungeon) and the time (the night) and how much suffering and collapse this narrator incurred. With his father or his dialogue with oneself, then the research was appended with a conclusion and the sources and references were confirmed.

Keywords:
Narration, description, storytelling, narrative ingredients

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، وبعد:

الشعر العربي حافل بالعديد من النماذج المبدعة التي أثرت المكتبة العربية بثمين الدواوين ونفيس القصائد، ولعل هذا البحث يقف على ديوان شاعر من شعراء العصر الحديث الذين نبغوا وتميزوا، بل جعلوا من الكلمة سلاحاً للدفاع عن قضايا أمتهم وحرية ذويهم.

وقد شرع الشاعر " هاشم الرفاعي " في ديوان " أعماله الكاملة " إلى استخدام أسلوب القص في العديد من قصائده، فالسرد الذي هو خاصية من خصائص القص الأدبي تراه قد ساعد الشاعر على توصيل رسالته للمتلقي من خلال قصيدة " **رسالة في ليلة التنفيذ** " فهي قصيدة لا تنتهي لأن الظلم باقٍ على الأرض والعدل عند الله، ولخصوصيتها وخصوصية مبحث السرد جاءت هذه الدراسة لتجيب على التساؤلات التالية:

- هل اعتمد الشاعر على السرد في أغلب ديوانه؟
- هل ناسب السرد قضية الشاعر؟
- ولماذا اختار السرد هنا في قصيدته " رسالة في ليلة التنفيذ "؟
- وما ممكنات الشاعر الأدبية والبلاغية للقضية التي أرادها؟

ومن ثم قسمنا الدراسة للعناوين التالية:

1- لمحة عن الشاعر هاشم الرفاعي.
2- مفهوم السرد بين اللغة والاصطلاح.
3- دوافع الشاعر للسرد في ديوانه.
4- مقومات العمل السردي.
5- خصوصية قصيدة " رسالة في ليلة التنفيذ".

لمحة عن الشاعر هاشم الرفاعي.

هاشم الرفاعي ([1]) شاعر مصري شاب ثائر وطني يمثل أحد أبرز الأوجه المعاصرة للشعر العربي الحديث بالرغم من عمره القصير إلا أن أعماله خلدت اسمه في سجل المبدعين، وهو " من الشعراء النابهين الذين رحلوا في سن مبكرة، وشاعريتهم أشبه بالبركان التي ثار ثم خمد فجأة"([2])، وقد كشفت لنا أعماله الكاملة وديوانه عن ثقافة عميقة الجذور بالتراث واللغة والوطن.

وقد تناول الشاعر بالبحث بعض النقاد والباحثين ولكنهم قلة وذلك لعدة أسباب ومنها أنه:" لم ينل شاعر من الإهمال والإغفال على مستوى الدراسات الأكاديمية مثل ما ناله هاشم، إما لأنه مات صغيرا، وإما لأنه مات وهو طالب، فنظر إليه النقاد على أنه لا يؤبه له، رغم أنه لما مات أبّنه المجلس الأعلى للفنون والآداب ووزير التعليم وأساتذته ومحبوه في حفل كبير يليق به، وإما لأن قصائده النارية كانت مثار خوف من بعض الدارسين أن تمسهم بسوء" ([3])

والقصيدة تتشكل وفق معطيات متعددة ومتشابكة بين الشاعر وعصره، لذا سنلقى نظرة عامة على بعض الأوضاع في عصر هاشم الرفاعي التي ساهمت في تشكيل شخصيته سواء أكانت أوضاع سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية، لما لها من تأثير مباشر على أعماله الفنية.

ولا يخفى علينا أن قصيدة " رسالة في ليلة التنفيذ "([4]) تستدعى استحضار الهالة التاريخية والسياسية المواكبة لسرد القصيدة، والتي ألقت به في غيابات الجب، فالقصيدة صرخة قوية في وجه كل ظالم، صرخة ليست مرتبطة

---

[1] انظر ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة : جمع وتحقيق محمد حسن بريغش ، مكتبة المنار ، ط2 ، 1985، ص 15-24 للمزيد عن حياة الشاعر وآثاره الشعرية ، توفى الشاعر عام 1959مـ.

[2] صابر عبد الدايم : أفاق الرؤية الشعرية في شعر هاشم الرفاعي ، مجلة اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر ، ص 131.

[3] وائل على محمد حسن : قضية الحرية في الشعر العربي: هاشم الرفاعي نموذجا، مجلة كلية تربية (القسم الأدبي) جامعة عين شمس ،2003 .

[4] قصيدة في ديوان "جراح مصر " وهي ضمن ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة : مرجع سابق ، ص 358-361 ، وقد ألقيت أول مرة في مهرجان دمشق الأول سنة 1959.

بزمن محدد أو تاريخ محدد أو مكان محدد، ولكن يمكن تمثلها في أي وقت وأي مكان يقع فيهما الظلم والقهر والجبروت.

أولا: الأوضاع السياسية:

الفترة التي عاشها الشاعر هي من الفترات المهمة في العصر الحديث والتي أثرت أحداثها مجرى التاريخ، فترة (نكبة فلسطين – ثورة يوليو – العدوان الثلاثي).

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

والجدير بالذكر أن تلك الفترة اتسمت باتساع الفجوة بين طبقات المجتمع، كان الناس يعانون فيها من ضيق الحال وبالأخص الطبقة الفقيرة، وقد أثرت تلك المعاناة الاقتصادية والاجتماعية الحياة الأدبية بالعديد من النماذج الشعرية والنثرية المعبرة عن آلام تلك الفترة.

ثالثا: الأوضاع الثقافية:

تتأثر الحياة الثقافية بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات، فقد دفعت الشعراء لنقد المجتمع من خلال كتابتهم وقصائدهم، وأصبح نقد المجتمع غاية يسعى إليها الأدباء والشعراء، وكتابات العصر الحديث خير شاهد على ذلك.

ومن ثم فهناك بعض العوامل التي دفعت الشاعر هاشم الرفاعي لهذا الاتجاه المختلف في الشعر:

1–النشأة الدينة.

2–النزعة الوطنية.

3–حب الشاعر للشعر وقدراته الفنية.

4–تجربة الشاعر السياسية.

5–رغبة الشاعر في التعبير عن صور المجتمع الاقتصادية والسياسية.

ومن هذه الظواهرالتي استحقت الوقوف عليها ظاهرة القصة الشعرية في قصيدة" رسالة في ليلة التنفيذ" فهي قصيدة ناضجة ذات وحدة موضوعية "

تتماسك باستخدام أسلوب القص، وتعدد الشخصيات، والحوار المتنوع "[5] وهنا قدم الشاعر حكاية مأساوية مصورا حال أحد السجناء الذين راحوا ضحية الغدر والخديعة لأنه قال قولة الحق، فكان مصيره المحتوم. وفي ليلة تنفيذ حكم الإعدام عليه كتب السجين إلى والده رسالة مؤثرة جياشة بطعم الموت الذي يستقبله صباح الغد في تلك الزنزانة الصخرية الباردة الجدران التي تودعه في لحظاته الأخيرة من ساعات هذا الليل. وقد استطاع الشاعرأن يوفر تقنيات السرد في عمل شعري من حدث وشخصيات إلى عناصر درامية، وعلى الرغم من الدراسات التي تناولت الشاعر هاشم الرفاعي إلا أننا لا نجد دراسة للبنية السردية تقف على هذه القصة الشعرية.

مفهوم السرد بين اللغة والاصطلاح:

مصطلح السرد في اللغة وفي لسان العرب" السَّرْدُ في اللغة: تَقْدِمَةُ شيء إِلى شيء تأْتي به متَّسقاً بعضُه في أَثر بعض متتابعاً .سَرَد الحديث ونحوه يَسْرُدُه سَرْداً إِذا تابعه. وفلان يَسْرُد الحديث سرداً إِذا كان جَيِّد السياق له". [6]

أما تعريف السّرد اصطلاحاً: هو أحد أساليب اللغة العربية التي يتبعها الكتّاب والأدباء في كتابة القصص والروايات والمسرحيات، حيث يروي الكاتب من خلاله العديد من الأحداث المتتابعة، والأفكار الكثيرة التي تكون منسجمةً فيما بينها. وهو أيضا طريقة الكاتب في التعبير عن الحوادث والأشخاص، أي طريقة الكاتب في نقل الحادثة من صورة إلى اخري. [7]

دوافع الشاعر للسرد في ديوانه:

---

[5] حامد طاهر حسين فؤاد : هاشم الرفاعي ، مكتبة الأداء ، مطبعة العمرانية للأوفست ، 1998 ،ص 9.
[6] لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، 1955 م.
[7] النقد الأدبي الحديث : د. محمد عبد الرحمن شعيب ، الطبعة الأولي ، 1968 ، ص 389.

مما هو جدير بالذكر أن الشاعر عمد للسرد في العديد من قصائده والتي كانت شبيه بالقصة في عناصرها، ولعل الشاعر وجد في السرد واستخدام اسلوب القص ملجأ للتعبير عن كل ما يحيط به من معارك ونزاعات داخلية وخارجية، وقد استطاع الشاعر من خلال اللغة التعبير عن انفعالاته وتجربته من خلال أسلوب القص أو السرد، ولم نلحظ أي خلل في البناء الهيكلي للقصيدة، بل أمد الشاعر بالعديد من الصور والأخيلة، التي جاءت في شكل لوحات بها تناسق بصري يعتمد على مفردات البيئة في أغلب الأحيان.

وعندما نحاول استنطاق نص هاشم الرفاعي في آليات وتقنيات أسلوب القص فإننا نبدأ بالعنوان " رسالة في ليلة التنفيذ " فكلمات العنوان تدل على قدرة الشاعر الإبداعية والابتكارية في خلق هذا العنوان، والعنوان أيضا يدل على انخراط الشاعر في غمار السياسة ، التي وجد فيها متنفساً للتعبير عن معاناة الفرد والمجتمع ،وقد شارك الشاعر في المظاهرات الطلابية ، وأيد مطالب الشعب بقصائده وأشعاره ، ولذا جاء العنوان– يحمل دلالات نفسية فهو هوية القصيدة ومن ثم يمكننا القول بأن هذا الاختيار لم يكن عشوائي فثمت العديد من الدراسات تناولت دراسة العنوان لمحاولة فهم أهميته ودوره في فهم النص ، وهذا العنوان عنوان حقيقي(Le titer principale [8]) فقد عبر عن مضمون القصيدة وقد التفت غير واحد من الباحثين إلى أهمية دراسة العنوان وذلك لأن " العنوان هو العتبة الرئيسة التي تفرض على الدارس أن يتفحصها ويستنطقها قبل الولوج إلي أعماق النص "[9]

والعنوان هنا مدخل القصيدة ومفتاح اللغز " رسالة في ليلة التنفيذ " فمن هذا العنوان يمكننا مشاهدة ولمس بعض الحقائق التي أراد الشاعر أن يوضحها

---

[8] شادية شقروش: (سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح ،لعبد الله العشي) الملتقى الأول السيمياء والنص الأدبي، بسكرة في 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة ، ص 270.

[9] انظر د. عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي ، أهمية وأنواعه ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).

لنا من خلال استدعائه رواية المذكرات أو رواية الرسائل فالعنوان عتبة يمكننا من خلاله توقع ما بداخل القصيدة، وإذا تأملنا وحللنا العنوان، نجده على النحو التالي:

رسالة: أي أن هناك مرسل ومستقبل.

المرسل: هو الشاعر.

المستقبل: هو الأب " مباشر "، وهو المتلقي أو القارئ أو السامع " غير مباشر ".

في ليلة: تحديد الزمن وتخصيص واختصار الأحداث في ساعات قليلة مع تزاحمها وتلاحقها.

التنفيذ: الحدث، وهو لحظة الإعدام المتوقعة من خلال سرد الأحداث وتسلسلها وتزامنها وتناميها.

وهكذا يمكننا أن نقسم بناء النص من خلال العنوان وتسلسل الأحداث إلي ثلاث مقاطع حيث بدأ في المقطع الأول بمخاطبة والده بوصف مشهد المكان وهي "الزنزانة " **ثم تبدأ القصة التي تعتمد على مجموعة من الصور البصرية والسمعية التي تجسد تجربته داخل الزنزانة حيث يرسم ويشخص كل تفاصيل المكان والزمان و في المقطع الثاني يقول عن الحارس ويصف حاله بالسجن في المقطع الثالث يصل إلى النهاية بوداع أباه وأهله.**

مقومات العمل السردي:

نلاحظ أن مقومات النص السردي هنا في " رسالة في ليلة التنفيذ " تتمثل في:

أولاً: الشخصيات:

الشخصية هنا في هذا العمل هي المكون الأساسي وكذلك فإن الشخصية بوجه عام من مكونات العمل السردي، وقد تم تصنيف الشخصيات من قبل العديد من النقاد إلي} شخصيات أساسية وثانوية وشخصيات نامية

وثابتة ومتحركة وشخصيات معروفة بأسمائها وأخري معروفة بوظائفها }([10])
وقد لعبت الشخصيات هنا دورا هاما في توصيل رسالة السارد للمتلقي، وكان اختياره موفقا عندما ذكر شخصيات قريبة من الحدث وقريبة منه هو شخصياً .

فشخصية **السارد** هي شخصية العالم بكل شيء وهو" **السجين**" الذي ينتظر لحظة اعدامه مع لحظة شروق الشمس، و " **السجان** " الذي يحمل مفاتيح الزنزانة والذي ينتظر شروق الشمس ليجر المسجون لغرفة الإعدام، و" **الأب والأم** " كل هذه الشخصيات موجودة في العمل ويتحاور معهم الشاعر.

ولو وقفنا عند وصف الشخصيات فإننا نجد أن السارد قد أمدنا بأوصاف تكاد تعطي صورة بصرية تتطابق مع الواقع لدقة الوصف وخصوصاً من الناحية التجسيمية، فقد حرص على تجسيد الواقع بل أنه رسم الشخصيات وكأنها شخصيات حقيقية يمكن مشاهدتها ومقابلتها في حياتنا الواقعية، ويمكن تقسيم الشخصيات هنا إلى قسمين:

أولاً: الشخصيات الرئيسية.

ثانياً : الشخصيات الثانوية.

– **فالسارد هو الشخصية الأساسية** وهو محور الحدث، وعمد الشاعر هنا لاستخدام ضمير المتكلم بصورة واضحة وهذا يدل على خصوصية التجربة وصدق المعاناة، فنراه يقول:

أَبَتاهُ ، ماذا قد يخطُّ بناني ... و الحبلُ و الجلادُ ينتظرانِ
هذا الكتابُ إليكَ مِنْ زَنّزانَةِ ... مقرورةٍ صَخّرِيَّةِ الجُدْرانِ
لَمْ تَبقَ إلاَ ليلةٌ أحْيا بِها ... وأَحِسّ أنَ ظلامَها أكفاني
سَتَمُرَ يا أبتاهُ – لستُ أشكَ في ... هذا – وتَحمِلُ بعدَها جُثماني

[10] انظر محمد قاسمي : بناء الشخصيات في رواية (سوانح الصمت والسراب)، مجلة علامات ، العدد27 ، ص 100" بتصريف"

شخصية الأب الحزين وهي شخصية رئيسية وهو معروف لنا من خلال اسمه، وهو الذي يوجه له الشاعر الخطاب هذا الأب طيب الأخلاق كما شبه الحارس بأبيه: **(هُوَ طيِّبُ الأخلاقِ مثلُكَ يا أبي)**، يحاول الشاعر هنا في قصيدته أن يخفف الآلام عن والده وأن يمرر له تقبل الوضع بطريقة تدريجية، ويؤكد له أنه غير مذنب في قوله:

أنا لا أريدُكَ أنْ تَعيشَ مُحطَماً فـي زَحْمـةِ الألآمِ وَالاشْجـانِ
إنَّ ابْنَكَ المَصْفُودَ في أغْلالِـهِ قَـدْ سِيـقَ نَحْـوَ الـمَوْتِ غَيْـرَ

وشخصية السجان هي ثانوية وهي أيضا شخصية معروفة بوظيفتها وهي أيضا مرتبطة بالمكان وقد وصف الشاعر مظهره الخارجي " الجسم " أو الجانب الخارجي، في قوله:

(يْدٍ مصبُوغَة بالدماءِ – أَصابعُ السَّجَّانِ– بمقلتيْ شيطانِ –يَرْقُبُ صَيْدَهُ ...

وهنا وصف لعينه المخيفة ") ووصف أيضا الجانب الداخلي له النفسي، ومنه وصف طباعه وسلوكه، في مشهد آخر، حيث قال:

(هُوَ طيِّبُ الأخلاقِ مثلُكَ يا أبي).

ثم وصفه بأنه مجبور ومأمور بمراقبته، ولذا هو يتعاطف معه، في قوله:

لكنَّـهُ إنْ نـامَ عَنِّـي لَحظـةً ذاقَ العَيـالُ مَـرارةَ الحِرْمـانِ
فَلرُبَّمـا وهُـوَ المُـرَوِّعُ سـجنَهُ لـو كـان مِثْلـي شـاعراً لَرَثـاني

- **شخصية الأم الباكية وهي شخصية ثانوية** والتي ترتبط بالزمان وبعملية استرجاع الأماني في زمن الماضي: وقد وصفها بأنها تتكبد الألآم ومشقة فراق الابن وينعت حالها الشاعر، بقوله: **تَبْكي شَباباً ضاعَ في الريعان... وتُكَتِّمُ الحَسراتِ ....،**

وَإذا سَـمْعْتُ نَشـيجَ أُمِـي فـي تَبْكى شَباباً ضاع في الرَّيْعانِ
وُتكَـتِّم الحَـسراتِ فـي أعْماقِهـا ألمَـاً تُواريـه عَـنِ الجيـرانِ
فَاطَّلَبْ إليها الصفْحَ عَنّي، إنَّني لا أَبْتَـغى مِنَهـا سِوى الغُفْـرانِ
ما زَالَ في سَمْعي رَنينُ حَديثها وَمقالِهـا فـي رَحْمـةِ وَحنـانِ

أبُـنَـيَ : إنَّـي قـد غَـدْوتُ عليلـةً ... لـم يبـقَ لـي جَلَـدٌ علـى الأحْـزانِ
فَأَذِقْ فُـؤادِيَ فَرحَـةً بالَبحْثِ عَنْ ... بِنْـــت الحَـــلالِ وَدَعْـــكَ مِـــنْ
كانَـــتْ لـــها أُمَـــنيَّة.. رَيَّانَـــةً ... يـا حُسْـنَ آمـالٍ لَـها وأمـانِ!
وَالأنَ لا أدْري بـــأيَ جَـــوانحِ ... سَتَـبيتُ بَـعْدي أمْ بـأيّ جَنـانِ

ثانياً: الزمان والمكان:

الزمان والمكان لهما دوراً فعالاً في العمل الفني الذي يعتمد علي عناصر الرواية ، والمكان له دور مكمل لدور الزمان ،كما أن لهما دور أيضا في تطور الأحداث ، السارد هنا يحدد المكان والزمان تحديدا واضحا ، فالمكان هنا هو " زنزانة" سجن وجدران ، أما الزمان فهو" الليل" وساعاته الطويلة التي يستغلها السجين ليكتب رسالته ليودع أباه وأهله ، وقد جاء اختيار الشاعر لعنصري الزمان والمكان موفقا ، فالمكان له دلالة نفسية عند المتلقي ، وكذلك الزمان " الليل " فهو زمن يتحمل العديد من التأويلات وفق موضعه في النص وأسباب اختياره لأنه مناسب للسهر واسترجاع الذكريات وتبادل الصور وسرد الأحلام والآمال الضائعة .

وقد كان اختيار **عنصر الزمن** " الليل " مناسباً ومعبراً عن معاناة الشاعر القاسية وحالة الوحدة التي يعيشها في تلك السويعات القليلة المتبقية من عمره. وقد تميز السارد في التركيز على **عنصر الزمن** الآني " لحظة كتابة الرسالة " وبرع أيضاً في " التلاعب بالأزمنة وذلك تماشياً مع أهدافه كالاسترجاع والاستباق، وهذا الارتداد الفكري، والرجوع إلي الماضي أو التطلع إلي المستقبل يكشف عن نفسية مضطربة رافضة لواقعها "([11])، وهذا ما نري عليه شاعرنا، فهو مضطرب رافض للواقع المؤلم الذي يعيش فيه يبحث في ذاكرته عن الماضي ويستشرف المستقبل في ذات الوقت.

---

11 الأستاذ المساعد الدكتور رسول بلاوي جامعة خليج فارس بوشهر الاستاذ حسين طرفي عليوي جامعة بيام نور خوزستان: البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية" العقرب ، ص 286.

وعنصر الزمان هنا دفع السارد لاستخدام تقنية الاسترجاع " الفلاش باك" حيث " يستدعي أحداث سابقة متصلة بالحدث الآني ، والاسترجاع يعمد إلي "مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلي حدث سابق ، وغالبا ما تكون وظيفته تفسيرية "([12]) " ، وعنصر الزمن الحكائي أو الآني هو من العوامل الهامة لإكمال المشهد عند المتلقي – القارئ أو السامع وتوضيح الصورة له – وهكذا فإن " كل عودة للماضي تشكل ، بالنسبة للسرد، استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "([13]) وكذلك الاستباق في الحدث السردي أي تنبؤه بما يمكن أن يحدث أو توقع حدوثه وهي عملية استشرافية مستقبلية يستبق فيها الأحداث مثل: (**دَمِي سَيَسِيلُ – سَيَكُفُّ فِي غَدِهِ عَنِ الْخَفَقَانِ – سَيَدُقُّ بابَ السِّجْنِ جَلاَّدانِ – وَأَكُونُ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ مُتَأَرْجِحَاً– فِي الْحَبْلِ مَشْدُوداً إِلى العِيدانِ – فَلَسَوْفَ يَذْكُرُنِي**) .

فيقول في وصف مشهد الإعدام:

وَأتى يَدُقُ– كما تَعَوَّد– بابَنا ... سَيَدقُّ بابَ السّجْنِ جَلاَّدانِ
وأكُون بَعْدَ هُنَيْهةٍ مُتَأرْجحَاً ... في الحَبْلِ مَشْدوداً إلى العِيدانِ
ليكُنْ عَزاؤكَ أنَّ هَذا الحَبْلَ ما ... صَنَعْتهُ في هِذى الرَّبوعِ يَدانِ
نَسَجُوهُ في بَلَدٍ يَشُعُ حَضَارةٌ ... وَتُضاءُ مِنْهُ مَشاعلُ العِرفانِ
أوْ هكذا زَعَمُوا، وَجيءَ بِهِ إلى ... بَلَدي الجَرِيحِ عَلى يَد الأعْوانِ
أنا لا أريدُكَ أنْ تَعيشَ مُحطَماً ... في زَحْمةِ الأَلآمِ وَالاشْجانِ
إنَّ ابْنَكَ المَصْفُودَ في أغْلالِهِ ... قَدْ سِيقَ نَحْوَ المَوْتِ غَيْرَ

ولاكتمال الصورة لابد من تحديد **مكان** الحدث ليكتمل المشهد عند المتلقي، والمكان عنصر من عناصر القصة أو الرواية التي لا يمكن تجاهله ولا يمكن

[12] البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية" العقرب، مرجع سابق ، ص 292.
[13] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء 1990 م ، ص121.

أن يكون عنصر ثانوي، وربما يكون "هو الهدف من وجود العمل كله"([14])، وكما هو الحال هنا في هذه القصيدة ، فتحديد المكان " الزنزانة " والتي وصفها الشاعر بكل تفاصيلها ، فقال: " **من زنزانةِ مقرورةٍ صخريَّةِ الجدران** ، أي غرفة مظلمة جدارها صلب وباردة وكل ما يحيط به هو الهدوء، بها نافذة غليظة القضبان ..." واعتمد هنا الشاعر علي الوصف الذي هو " ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"([15])

وقال الشاعر في مطلع القصيدة:

أَبَتاهُ ، ماذا قد يخطُّ بناني و الحبلُ و الجلادُ ينتظرانِ
هذا الكتابُ إليكَ مِنْ زَنّزانَةِ مقرورةٍ صَخّرِيَّةِ الجُدْرانِ

ثم قال:

وعلى الجدارِ الصّلبِ نافذةٌ بها معنى الحياةِ غليظةُ القضبان

ومما لا شك فيه أن هناك ارتباط بين المكان –الزنزانة – والواقع، وقد يكون" المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل الروائي وحاجاته"([16]) والمكان هنا ليس مجرد خلفية وإنما هو إحساس يتملك من الشاعر و " يتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث "([17])

وهناك العديد من الدراسات القائمة على دراسة علم المكان "Topology" وتناولت أدق خصائص المكان ([18])، وهناك دراسات أيضا قائمة على تقسيم المكان حسب التخصص، أما دراسة المكان بوصفه أحد أعمدة

---

[14] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء 1990 م ، ص 33.

[15] قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، القاهرة ، المطبعة المليجية ، 1953 م ،ص 70.

[16] د. سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية، دمشق ، 1995 م ، ص 251.

[17] د. سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية، دمشق ، 1995 م ، ص 253.

[18] يمني طريف الخولي : إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم "ألف" مجلة البلاغة المقارنة ، القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، ع 9 ، 1989 م، ص 13.

العمل الروائي، فقد تناولها وميزها العديد من الدارسين، وقاموا بتقسيم المكان إلي:

1-المكان المجازي: وهو ما لا يتجاوز دوره التوضيح ولا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث.

2-المكان الهندسي: وهو ما يصور أحداث الرواية بدقة بصرية، من غير أن تعيش فيه.

3-المكان بوصفه تجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان وتثير خيال المتلقي فيستحضره بوصفه مكاناً خاصاً متميزاً. ([19])

وقد يتضح لنا هنا من خلال اختيار مكان الحدث " الزنزانة " والحديث عن تفاصيلها، أن الشاعر قد وفق في ذلك الاختيار فدلالة المكان ترتبط في ذهن المتلقي بأحداث مريرة، ويبدو أن المكان هنا عنصر محوري في هذا العمل وأن العمل الأدبي-القصيدة -عندما يفقد " المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته "([20]) وهنا المكان يحمل تجربة خاصة بالشاعر تميزه عن غيره من الشعراء، فقد حمل المكان معاناة الشاعر وأفكاره، وقد وقع الشاعر أيضا هنا تحت الإقامة الجبرية التي لا يستطيع معها إلا الاستسلام أو الرفض والإعدام.

ثالثاً: الحدث:

هنا الإعدام وهو **الأمر المادي** والظلم الواقع على السجين والقهر الذي يشعر به هو **الأمر المعنوي** ويبلغ ذروة الحدث والنضج الفني حين يقابل بين الصور ويولد منها معاني رائعة نحو عشق الحرية في مقابل لحظة الإعدام،

---

[19] انظر: يورى لوتمان. مشكلة المكان الفني؛ ترجمة سيزا قاسم دراز، »ألف« مجلة البلاغة المقارنة، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع6، ربيع 1986م، ص 81 – 82.

[20] غا ستون باشلا ر : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، ط 3 ، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1987م ، ص 5-6.

وقد رصد الشاعر تعاقب الأحداث ووصفها في صورة متتابعة ومتسلسلة في ساعات الليل القليلة.

واعتمد الشاعر هنا في وصف الحدث على الصورة الفنية " التي لا تثير في ذهن المتلقي صورا بصرية فحسب، بل تثير صورا لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته "([21]) والتصوير اللغوي بوصفه جزء مكمل لعملية الوصف البصري وهو " ثمرة انتقاء وتهذيب للمادة المحسوسة، المستمدة من الطبيعة أو من الحياة الإنسانية، وغاية هذا الانتقاء هو إثارة التأثير أو الانفعال الجمالي "([22])

وجاء عرض الحدث الرئيسي في شكل سلسلة من الأحداث المتنامية، فمنها:

1- سجنه

أَبَتـاهُ ، مـاذا قـد يخـطُّ بنـاني ... و الحبـلُّ و الجـلادُّ ينتظـرانِ
هـذا الكتـابُ إليـكَ مِـنْ زَنّزانَـةِ ... مقـرورةٍ صَـخْرِيَّةِ الجُـدْرانِ
لَـمْ تَبـقَ إلاَ ليلـةٌ أحْيـا بِهـا ... وأَحِـسّ أنَّ ظلامَهـا أكفـاني
سَتَمُرّ يا أبتاهُ – لستُ أشكّ في ... هـذا – وتَحمِـلُ بعـدَها جُثمـاني

2- قرب الإعدام

وَأتـى يَـدُقّ- كمـا تَعَـوّد- بابَنـا ... سَيَـدقّ بـابَ السّـجْنِ جَـلاّدانِ
وأكُـون بَـعْدَ هُنَيْهـةٍ مُتَأرْجحَـاً ... في الحَبْلِ مَشْدوداً إلى العِيدانِ
ليكُـنْ عَزاؤكَ أنَّ هَذا الحَبْلَ ما ... صَـنْعتهُ فـي هِـذى الـرَّبوعِ يَدانِ
نَـسجُوهُ فـي بَلَـدٍ يَشُـعُ حَضَـارةٌ ... وَتُضـاءُ مِنْـهُ مَشـاعلُ العِرفـانِ
أوْ هكذا زَعَمُوا، وَجيءَ بِهِ إلى ... بَلَـدي الجَـريحِ عَلى يَـد الأعْوانِ
أنـا لا أريـدُكَ أنْ تَعيشَ مُحطَماً ... فـي زَحْمـةِ الألآمِ وَالاشْجـانِ

---

[21] جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، القاهرة، دار المعارف ، 1973م ، ص 341.

[22] أميرة حلمي مطر : مقدمة في علم الجمال ، القاهرة ، دار الثقافة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979م ، ص 37.

إنَّ ابْنَـكَ المَصْـفُودَ فـي أغْلالِـهِ قَـدْ سِيـقَ نَحْـوَ الـمَوْتِ غَيْـرَ

ومن هذا الحدث الرئيسي تتحدد عدة أحداث أخري فرعية متصلة بالسارد وأسرته ووطنه، فيقول:

وَيَسيرُ رَكبُ البَغيِ لَيْسَ يِضَيرُهُ شـاةٌ إذا اجُتُثّـتْ مِـنَ القُطعـانِ

رابعاً: وجود هدف واضح للنص:

فهدف النص واضح من خلال الرسالة التي يود الشاعر أن يرسلها للمتلقي، فالرسالة تصلح وتناسب كل مظلوم وموجهه لكل الشرفاء.

خامساً: طبيعة أسلوب السرد أو الخطاب:

السرد هنا **ذاتي** وجاء متسلسل الأحداث، فالزمان وهو الليل الذي وقعت فيه الأحداث، والمكان ثابت وهو الزنزانة، وتعمد السارد هنا الدقة في ذكر التفاصيل لتتجلي مصداقية العمل الأدبي.

وقد انتبه السارد هنا لاستخدام الوصف أثناء الحكي، وقد اعتمد على خياله الخلاق في وصف **مشهد الإعدام والجلاد وحبل المشنقة ....**

سادساً: السارد أو الراوي:

هو العالم بكل شيء وهو الذي يصف كل الأحداث، والقصيدة هنا عبارة عن رسالة ورواية والراوي هو الشاعر والأب هو مستقبل هذه الرسالة وهو أيضا المروي له المباشر، وهناك مروي له آخر أو " **ثانٍ** " ضمني غير مباشر وهو قارئ الرسالة في زمن الشاعر أو أي زمن آخر.

سابعاً: الحبكة القصصية:

وقد تجلت الحبكة الفنية للقصة هنا من خلال انتظام الأحداث وتسلسلها وسردها بطريقة متتابعة فالحدث له **(بداية ووسط ونهاية)**، فقد **بدأت** بالصراع النفسي الثائر بنفس الشاعر بين ما وقع عليه من ألم وأحلامه المستقبلية للوطن، ثم **الوسط** " **العقدة – المشكلة** " حيث اشتد الصراع النفسي على الشاعر ووصل لحد الاضطراب وتأنيب الذات وإلقاء اللوم عليها في حواره مع الذات حتى أنه يندم على ثورته ضد الظلم ، وفى **النهاية** يودع أباه في صورة

مأساوية ويعلن أن سوف يترك القضية لحكم الله العادل ، ويمكن توضيح الحدث من خلال الجدول التالي :

البداية	الوسط	النهاية
الصراع النفسي الثائر بنفس الشاعر بين ما وقع عليه من ألم وأحلامه المستقبلية المتحطمة والضائعة للوطن بسبب الطغيان وحب وشهوة السلطة من قبل الطغاة.	اشتد الصراع النفسي على الشاعر ووصل لحد الاضطراب وتأنيب الذات وإلقاء اللوم عليها في حواره مع الذات حتى أنه يندم على ثورته ضد الظلم.	يودع أباه في صورة مأساوية ويعلن أن سوف يترك القضية لحكم الله العادل.

وقد عبر السادر عن هذا الصراع في البداية، بقوله:

وَعلى الجدارِ الصُلبِ نافذةٌ بها ... مـعنى الحيـاةِ غليظَـةُ القُضْبانِ
قَـد طالَـما شـارَفْتُها مُتَـأمّلاً ... فـي الثَّـائرينَ علـى الأسـى
فَـأَرَى وُجومـاً كالضَبابِ مُصَوّراً ... ما في قَلوبِ النَاس مِنْ غَليانِ
نفْسُ الشَعور لَدى الجميعِ وَإن ... كَتموا، وكانَ المَوْتُ في إعْلاني

ثم اشتد الصراع، فقال:

وَيدورُ هَمْسٌ في الجَوانِحِ ما الَذي ... بـالثَّوْرَةِ الحَمْقـاءِ قَـدْ أغْرانـي؟

***

أَو لَمْ يكنْ خيراً لنفسيَ أن أُرى ... مثلَ الجميع أسيرُ في إذعان؟

ما ضَرَني لَوْ قَدْ سَكَتُّ، وكُلَما ... غَلَبَ الأسى بالَغْتُ في الكِتْمانِ
هذا دَمِي سَيسِيلُ، يَجري مُطِفئاً ... ما ثَار في جَنْبَيَ مِنْ نِيرانِ

***

هذا حديثُ النَفْسِ حينَ تَشُفُّ ... بَشَرِيَّتي .. وَتَمُورُ بَعْدَ ثَوانِ
وتقُولُ لي: إنَ الحَياةَ لِغايَةٍ ... أسْمَى مِنَ التَصْفيقِ للطَغْيانِ
أنفاسُكَ الحَرَى وَإنَ هِيَ أُخمِدتْ ... سَتظلُّ تَغمُرُ أفْقَهُمْ بدُخانِ

ثم أنهكه التعب وترك القضية لله العادل، فقال:

أهْوَى الحَياةَ كَريمَةٌ لا قَيْدَ، لا إرْهابَ، لا اسْتِخْفافَ بالإنْسانِ
فَإذا سَقطْتُ سَقطْتُ أحْمِلُ يَغْلي دَمُ الأحْرارِ في شِرياني

هذا الذي سَطَّرْتُه لَكَ يا أبى بَعْضُ الذي يَجْري بِفكرٍ عانِ
لكنْ إذا انْتَصَرَ الضِياءُ ومُزِّقَتْ بِيَدِ الجُموعِ شَريعةُ القُرصانِ
فَلسوف يَذْكُرُني وَيُكْبِرُ همَّتي مَنْ كانَ في بَلدي حَليفَ هَوانِ
وَإلى لقاءٍ تَحْتَ ظِلّ عَدالةٍ قُدسَيَّةِ الأَحكامِ والميزانِ([23])

[23] ديوان هاشم الرفاعي : مرجع سابق ص 361.

ويمكننا القول بأن الخصائص السردية يمكنا أن نلمسها في تناسب وملائمة الأفعال التي استخدمها الشاعر مع الزمن المناسب للحدث والوقت المناسب أيضا ، **فيأتي استخدمه للفعل الماضي مع الأحداث المنتهية ، والفعل المضارع مع الأحداث التي تروي في الوقت الآني** على هذا النحو:

الأفعال الماضية مناسبة للأحداث المنتهية التي مضت وسلفت بالفعل.	**الأفعال المضارعة مناسبة للأحداث الآنية واستمرارية الحدث وتجدده وشدة معاناته به**
دَبَّ	يخطُّ
فَهَزَّ	يَنتظران
عِشْتُ	أَسيرُ
عَبَثَتْ	تَبْقَ
وَضَعوه	أحَيا
جَاءاه	أُحِسُّ
مَدوا	سَتَمُرُّ
ذاقَ	أَشك
كَان	تحَمل
عَاد	تَمورُ
ذَكر	يَهُدُّني
كَتموا	أنْشُدُ
أَغْراني	تَمُرّ
سَكْت	يَرْقُبُ
غَلب	يَعُودُ
ثَار	أؤمن
أُجَتِثُت	سَتُذْكَرُ

أُخَمْدت	أَذق
أُفَعَمت	أُرُيد
سقَطت	يَرفعوه
طَلَع	يَشَهده
أضاء	يَستبقان
اِستَقبل	يَقطعه
سمَعت	تَمر
أَبِي	يَرنو
تَعَود	يَرقب
زَعموا	يَعود
جِيءَ	يَبدو
سِيقَ	أَري
قُلتَّها	يُحطم
ضَاع	يُودي
غدَوُت	يَسير
سَطَرُته	يُضيره
انتَصر	تَقول
مَزقَت	سَتظل
	تغَمر
	يبَق
	يثُير
	ينُزل
	يَموج
	يَقتلع

	يَعدوها تَجري يَدق يَشع تُضاء تَعيش تَبكي تكتم تُواريه

والجدير بالذكر هنا أننا حينما ذكر الزمن ودلالته لا نقف فقط عند التجليات النحوية فيما يتعلق باختيار الأفعال وزمنها في الماضي أو الحاضر فقط، ولكننا نشير إلي مدى إحساس الشاعر هنا بالزمن من خلال الفعل الذي يقع اختياره عليه واحساسه به، حيث يتحول الإحساس بالزمن والفعل من البعد الذاتي ليشمل البعد الإنساني وبذلك تتم عملية التأثير في المتلقي، وهذا ما يبدو جليًا في اختيار الشاعر لألفاظه وصوره.

ثامناً: لغة السرد:

وهي اللغة التي استخدمها السارد في عرض رسالته على جمهور القراء، أو معجمه اللغوي الذي ظهر لنا من خلال اختياره لكلمات القصيدة، فجاءت كلماته وألفاظه سهلة واضحة، تدل على ثقافة الشاعر ومعرفته بكنوز اللغة العربية ودمج في رسالته ما بين مفردات اللغة العربية وبعض المفردات الدينية ومفردات الطبيعة ومفردات الحياة اليومية، وسوف نحلل الأبيات تحليلا فنيا وبلاغيا في الصفحات القادمة.

وإذا تأملنا القصيدة لوجدنا " أن قراءة حياة الشاعر ومعالمها النسبية تجعلنا نخطو معه لحظة بلحظة حتى آخر يوم في حياته ونحن واثقون من أن

هذه السيرة من المستحيل أن تستمر في ظل مناخ غير صحي من العداء والألم "([24]) وقد ظهر جليًا هذا الألم من اختيار عنوان القصيدة والذي دارت عليه القصة كاملة والذي نراه يرمز إلى الحرية أيضا في رفضه للقمع والسلطة ولهذا لابد أن نقف بالتحليل عند كل مقطع من مقاطع القصيدة على حدة بدءاً بالمقطع الأول والذي يوجه الخطاب فيه لأبيه، فيقول:

المقطع الأول:

أَبَتاهُ ، ماذا قد يخطُّ بناني ... و الحبلُ و الجلادُ ينتظرانِ
هذا الكتابُ إليكَ مِنْ زَنْزَانَةِ ... مقرورةٍ صَخْرِيَّةِ الجُدْرانِ
لَمْ تَبقَ إلاَ ليلةٌ أحْيا بِها ... وأَحِسّ أنَّ ظلامَها أكفاني
سَتَمُرّ يا أبتاهُ – لستُ أشكُّ في ... هذا – وتَحمِلُ بعدَها جُثماني
****
وَيَهُدّني ألمي ، فأَنْشُدُ راحَتي ... في بِضْعِ آياتٍ منَ القُرآنِ
والنَّفْسُ بينَ جوانِحي شَفَافُةُ ... دَبَّ الخُشوعُ بها فَهَزَّ كَياني
قَدْ عِشْتُ أَومِنُ بالإلهِ ولم أذَقْ ... إلا أخيراً لذةَ الإيمانِ
شكراً لهم، أنا لا أريدُ طعامَهم ... فليرفعوه، فلستُ بالجوعان
هذا الطعامُ المرّ ما صنعتْه لي ... أمي، ولا وضعوه فوقَ خُوان
كلا، ولم يشهدْه يا أبتي معي ... أخوانِ لي جاءاه يستبقان
مَدّوا إليَّ به يداً مصبوغةٌ ... بدمى، وهذي غاية الاحسان
والصَمتُ يقطعُهُ رَنينُ سَلاسِلٍ ... عَبَثتْ بِهنَّ أصابعُ السَّجَّانِ
ما بَيْنَ آونةٍ تَمُرّ... وأختها ... يرنو إليَّ بمقلَتيْ شيطانِ
مِنْ كُوَّةٍ بِالبابِ يَرْقُبُ صَيْدَهُ ... وَيَعُودُ في أمْنٍ الى الدَّوَرَانِ

[24]) أحمد سويلم : الشعراء المعاصرون ، الجزء الثاني ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، ص 161 ، 1999 م

بدأ الشاعر بمخاطبة والده حيث يصف له مشهد قد يكون استقر في ذهن المتلقي في مثل هذه الحالات ، حالة السجين المحبوس المقهور المظلوم داخل زنزانة، في ليلة هادئة قاتلة باردة ، وقد تملك الهدوء القاتل من السارد ليدفع به للتفكير في لحظة الإعدام وما قد يتداعى بعدها ،فالشاعر قد استعمل قالب القصيدة العمودية هنا " دون أن يبدو على شعره الجمود أو التقعر أو الانغلاق ، فهو شاعر حديث بكل معاني الكلمة رغم أنه يحتفظ بعباءة أجداده من الشعراء القدامى " ([25])والتي يميزها القافية وكذلك البيت المصرع ويتضح هذا من خلال المناجاة أو الحوار حيث يخاطب والده ويحذف أداة النداء وذلك لقرب العلاقة التي تجمعه بوالده فيلقبه مره (أبتاه) ومرة بـ (أبتي) ثم يكمل بسؤال ومجاز (ماذا يخط بناني؟) ويذكر معوقات كتابة الرسالة وهما (الحبل والجلاد) ويستخدم الفعل المضارع (ينتظراني) ليدل على وجود الإعدام ولا مجال للفرار من هذا المصير المحتوم، وبها كناية عن قرب عقابه.

وهنا مقابلة واضحة بين هدوء الليل واضطراب الذكريات في ليلة التنفيذ، يجمع فيها السارد بين الشيء وضده (الهدوء في مقابل الحركة والاضطراب) فهي ثنائية ضدية، وهذه المحسنات التي يستخدمها السارد تدل على تمكنه من اللغة ومرادفاتها.

وتخرج هذه الرسالة من جوف الزنزانة الباردة، القاسية الجدران، ويمتلئ قلبه بالظلمة مع اقتصار عمره على ليلة، هذا التحديد القاسي المخيف، عندما قال:

لـم تَبـقَ الا ليلـةٌ احيـا بهـا وأحـسّ أن ظلامهـا أكفـاني

فهنا تلعب الصور الخيالية –المجاز والتشبيه المجمل والكناية–أدوار في رسم مشهد التفاف الظلام فهو كالكفن الملتصق به؛ فهذه الليلة الطويلة جعلت الذكريات تتصارع على الشاعر وكأنها أمواج البحر تتدافع لتلاحق بعضها

[25] حامد طاهر حسين فؤاد : هاشم الرفاعي ، مكتبة الأداء ، مطبعة العمرانية للأوفست ، 1998 ،ص 9.

البعض في محاولة منها لقهر الشاعر وتحطيمه، فما كان منه إلا أن ينشد الراحة في بعض آيات من القرآن الكريم، وبين تدافع الذكريات وهدوء الليل وبرودة الجدران والنفس الشفافة المرهفة التي أبت الطعام المقدم لها بتلك اليد المصبوغة بالدماء، فتراه يقول:

مَـدُّوا إلـيَّ بـه يـداً مصبوغـةٌ بـدمى، وهـذي غايـة الاحسـان

وهنا المجاز المرسل في لفظة " يدا " والكناية في " مصبوغة بدمى " تشير إلى الهلاك الواقع لا محالة، وهنا السارد يصف لنا السجان من خلال يده، ثم يصف الصمت الجبار الذي يعبث به رنين سلاسل السجان.

والصمتُ يقطعُهُ رنـينُ سلاسلٍ عبثـتْ بهـنَّ أصـابعُ السَّـجان

فالسجين مراقب من قبل السجان من تلك الفتحة الصغيرة، والسجان مأمور بالمتابعة والمراقبة الشديدة المحكمة لأنه لو غفل عنه سيعاقب، وهكذا يتابع السارد قصة السجان فيقول:

مـا بـين آونـةٍ تمُـرّ... وأختهـا يرنـو إلـيَ بمقلَتـيْ شيـطان
مـن كـوَّةٍ بالبـابِ يرقـبٌ صـيدهُ ويعـودٌ فـي أمـنٍ الـى الـدوران

فهنا يصف السجان ويصف ما يلاقيه في السجن، فعلق على النظرة فنظرته حادة واستخدم الكناية هنا ليصف حدة النظرة، ويصف نفسه وكأنه صيد – ضحية.

المقطع الثاني:

يقول عن الحارس (حارس الزنزانة) وعن حاله بالسجن:

أنـا لا أحِـسَّ بـأيَّ حِقْـدِ نَحَـوَهُ مـاذا جَنَـى؟ فَتَمسّـه أضْـغاني
هُو طيَبُ الأخلاقِ مثلُكَ يا أبى لـم يَبْدُ فـي ظَمَـأً إلـى العُدوانِ

فالسارد هنا يراجع نفسه ويصف السجان بطيب الخلق وهو تشبيه يعمد فيه للعقل في الشطر الأول من هذا البيت، أم الشطر الثاني فيلبثه ثوب الاستعارة، حيث شبه العدوان بالشيء الذي يشرب.

لكنَّـهُ إنْ نـامَ عَنَّـي لَحظـةً ذاقَ العَيـالُ مَـرارةَ الحِرْمـانِ

فَلرُبَّمــا وهُــوَ المُــرَوِّعُ ســحنَةً لــو كــان مِثْلــي شــاعراً لَرَثــاني

ويعمد أيضا لاستخدام صيغة السؤال في:

أوْ عــادَ – مَــنْ يِــدرى؟ إلــى يَومــاً تَذُكِّــرَ صُــورتي لَبكــاني أولادِهِ

والسارد هنا لا ينتظر إجابة لهذا السؤال أو للأسئلة القادمة، ولكنه يدفع بها ليوقظ ضمير وينير عقل – القارئ أو السامع " المتلقي " – ليثور ويكسر حاجز الصمت ويغضب من أجل رفع الظلم عن المظلومين والوطن المغدور به.

وَعــلى الجــدارِ الصّــلبِ نافــذةٌ بهــا مــعنى الحيــاةِ غليظَــةُ القُضْــبانِ
قَــد طالَــما شــارَفْتُها مُتَــأمّلاً فــي الثّــائرينَ علــى الأســى اليَقِظــانِ
فَــأَرَى وُجومــاً كالضَّــبابِ مُصَــوّراً مــا فــي قَــلوبِ النّــاس مِــنْ غَليــانِ
نفْسُ الشّعور لَدى الجميعِ وَإن هُمُ كَتمــوا، وكــانَ المَــوْتُ فــي إعْلانــي

السارد هنا يخاطب نفسه ويحاول استدعاء الذاكرة لتجسيد مشاعره في تلك اللحظات ويؤكد استمرارية المقاومة، ونلاحظ المقابلة بين لقطة النافذة وتصوير هذا المشهد ولقطة الضباب وتصويره فهذا التناقض يبرز العديد من المعاني الرائعة (عشق الحرية مقابل لحظة اعدام حلم) (النور مقابل الظلام) (العشق مقابل الفناء).

ويبدو أن معطيات التذوق الأدبي لهذه القصيدة قد تحقق في الجمع بين:

1–الخيال الخلاق المشوق.

2–القضية الفكرية التي تناولتها القصيدة.

3–الصور الشعرية التي هي أداة الشاعر للإبداع والابتكار.

وقد اجتمعت هذه العناصر الثلاث في القصيدة وبالأخص " القضية أو المشكلة التي تتصدي لها القصيدة، فقد تعرض النص لقضايا القهر والحرية،

وقد تعرض لها النص بطرق غير مباشرة من خلال الطرق الفنية التي تعتمد الكلمة الشعرية أساساً للتعبير "(26)

ثم يصور السارد في هذا الحوار الذاتي الذي يعمد فيه للتشبيه الحسي في البيت التالي:

فَـأَرَى وُجومـاً كالضَـبابِ مُصَـوّراً ما في قَلوبِ النَّاس مِنْ غَليانِ

فهو يصور مشهد ثورة الشعب وغضبه بالضباب الذي يخيم فيواري صفاء السماء، ويستمر في حواره مع الذات، حوارًا شبيهاً بعقاب الجلاد للمذنب، حواراً يعذب به ذاته ويصف الثورة بالحمقاء في البيت التالي:

وَيـدورُ هَمْسٌ فـي الجَـوانِحِ مـا بـالثَّوْرَةِ الحَمْقـاءِ قَـدْ أغْرانـي؟ الَـــــــــــــــــــذي

ويعود مرة أخري ليطرح سؤال في تعمد صريح لاستخدام صيغة السؤال مرة أخري حيث يقول:

أَوَ لَـمْ يَكُنْ خَيْراً لِنفسـيَ أنْ أُرَى مثلَ الجُميـع أسيرُ فـي إذْعـانِ؟

فليس هنا في هذا التركيب " السؤال " مجال ينتظر فيه الشاعر إجابة ولكنها دعوة للتأمل والرفض وانكار حدوث الرؤية – الثورة، وتتعالى هنا أيضاً نبرة التشاؤم من الظلم الواقع على المساجين، الذين لا يعلم عنهم من هم خارج أسوار السجن شيئاً، ولكن مع رحيل هؤلاء سيبقى الصدى والذكرى، والدخان المتصاعد الذي سيراه شباب المستقبل.

مـا ضَـرَّنـي لَـوْ قَـدْ سَكَتُّ، وكُلَمـا غَلَبَ الأسى بالَغْتُ فـي الكِتْمـانِ

هذا دَمِي سَيَسِيلُ، يَجري مُطِفئـاً مـا ثَـار فـي جَنْبَـيَّ مِـنْ نيِـرانِ

---

[26] د. أحمد مصطفى أبو الخير ، ود. علي الغريب الشناوي : قراءات في أدب العربية ، مركز أبحاث الوثائق والمحفوظات وتحقيق التراث بكلية التربية بدمياط ،الجزء الثاني ، ص 146، 2004.

البيت ها هنا يحمل في طيه استعارة وكناية في اعتراضه على الظلم وغضبه وثورته على الظلم، فيقول:

وَفـؤادِيَ الـسَمؤارُ فـي نَبَضـاتِهِ سَيَكُـفُ مـن غَـدِهِ عَنِ الخَفَقَانِ

فمازال السارد هنا يؤكد أن موته لن يكون الحل، فالظلم باقٍ ولن يؤثر فيه تقديمه كقربان فهنا كناية عن خوف الشاعر وترقبه، فنراه يقول:

وَالظّلْـمُ بـاقٍ لَـنْ يُحَطِّـمَ قَيْـدَهُ مَـوْتي، وَلَـنْ يُـودى بِـهِ قُرْبـاني

فالشاعر يخاطب قلب وأحاسيس المتلقي، ويحرك انفعالاته عن طريق لغته الخاصة في هذا المشهد المأساوي، الذي يعبر فيه عن بقاء الظلم وأن موته " **القربان** " لن يكن السبيل أو الحل.

وَيَسيرُ رَكبُ الَبَغيِ لَيْسَ بِضَيرُهُ شـاةٌ إذا اجُتُثّـتْ مِـنَ القُطعـانِ

جعل الشاعر للظلم ركبا وبها استعارة مكنية، وشبه نفسه بالشاه وهي استعارة وسائر الناس هم القطعان.

وهنا يحاور الشاعر نفسه في **بَشَـرِيَّتي .. وَتَمُـورُ بَعْـدَ ثَـوانِ**

وتقُـولُ لـي: إنَ الحَيـاةَ لِغايَـةٍ أسْـمَى مِـنَ التَصْـفيقِ للطَّغْيـانِ

أنفاسُكَ الحَرَى وَإنَ هِـيَ أُخمِدتْ سَـتظلُ تَغـمُرُ أفْقَـهُمْ بـدُخانِ

فالسارد هنا يخاطب ذاته في حوار صادق، ويعاتب ذاته في محاولة منه لإيصال رسالة للمتلقي، إن الحياة أسمي وأرقى من أن تهلل وتصفق للظلم والطغيان، ومع الموت فإن صدى صوتك سيظل عالقاً أمام الطغاة.

وقُـروحُ جِسْـمِكِ وَهُـوَ تَحْـتَ قَسَـماتُ صُـبْحٍ يَتَّقيـهِ الَجـاني

دَمْعُ السَجينِ هُناكَ في أغْلالِهِ وَدَمُ الشَـهيدِ هُنَـا سَـيَلْتَقيانِ

حَـتّى إذا مـا أُفْعِمَتْ بِهمـا الرّبـا لَـمْ يبْـقَ غَـيْرُ تَمَـرّدِ الفَيَضـانِ

مازال السارد يصف لنا ويعدد صور ضعفه أمام الجلاد في " **وقروحُ جسمِكِ** " و " **قَسَماتُ صُبْحٍ** " تشبيه و " **قَسَماتُ صُبْحٍ يَتَّقيهِ الَجاني** " استعارة من خوف الجاني من ظهور الصباح، فإذا امتلأ الغضب وزاد لم يبقي غير التمرد سبيل للتعبير عن الظلم والقهر، وسوف يكون كالفيضان في اندفاعه حين تتساقط الأمطار والسيول–الظلم والطغيان.

ومِنَ العَواصِفِ مَا يَكُونُ هُبُوبُهَا بَعْـدَ الهُـدوءِ وَرَاحــةِ الْرِبَــانِ

وهنا أيضا يؤكد بالأمثال والشواهد أن العواصف أو الثورة – ضمنيا– تتكون من مجموعة من العوامل التي دفعت الشاعر وغيره للإحساس بالظلم، ومن الملاحظ هنا استخدام الشاعر لمفردات وعناصر الطبيعة الممثلة في:

(صُبْحٍ –الفَيَضانِ –العَواصِفِ –الثَّرَى–البُرْكانِ –القطراتِ –الطوفانِ) ومن اللافت للنظر أن الشاعر قد استخدم مفردات الطبيعة بطريقة ربط فيها بين قوة وثورة الطبيعة ورقتها وبين ظلم الحاكم وقهره وعدل الرحمن في لطفه بالبشر وثورة الشعب على الظلم والسلطة والقهر والطغيان.

وهنا أيضا دليل على بيئة الشاعر الريفية التي أمدته بتلك الأخيلة التي استطاع فيها ربط الواقع بعناصر الطبيعة.

والصورة الفنية هنا في هذا المقطع لوحة متكاملة بين الأصوات والألوان والحركات، فهي صورة نبعت ونمت من تجربة شعورية حكاها الشاعر بكل تفاصيها البصرية والحركية، فالشاعر يرسم المشاهد المأساوية في شكل لوحة يجملها التصوير الخيالي الصادق، وهذه الصورة اعتمد الشاعر فيها على الوصف، فهو " إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو احساس، أو زمان للقارئ أو المستمع "([27])

[27] مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،1984م ،ط 2 ، ص 106.

إنَّ احْتِدامَ النَّار في جَوْفِ الثَّرَى أَمْـرٌ يُـثيرٌ حَفيظَـةَ البُرْكـانِ
وتتـابُعُ القطـراتِ يَنْـزلُ بَعْـدهُ سَيْـلٌ يلـيه تَـدفُّق الطوفـانِ
فَيَمُـوجُ.. يقتلِـعُ الطغَاةَ مُزَمْجراً أقَـوى مِـن الجَبَـرُوتِ والسُـلَطانِ

يصف السارد لنا عدة مشاهد يعتمد فيها اعتماد واضح على الطبيعة في التعبير عن مراده فإن اشتداد النار والتهابها في جوف الارض يثير غضب البركان، وتتابع القطرات ينتج عنه السيول والطوفان، فإن الثورة أقوي من القهر والنفوذ والسيطرة وهنا نتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:" **أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**"([28]) فالحاكم الظالم هو أصل الفساد والمظلمة والإنكار عليه هو إغلاق لمنبع الفساد وفيه شيء من الترهيب للابتعاد عن الظلم.

المقطع الثالث:

أنـا لسـتُ أدْرى، هَـلْ سـتُذْكَر أمْ سَوْف يَعروُها دُجى النِّسيانِ؟
أو أَنَّـني سـأكونُ فـي تاريخنـا مُتآمـراً أَمْ هَـادِمَ الأَوْثـانِ؟
كُـلَّ الـذي أدْريـهِ أنَّ تَجَـرُّعي كَـأَسَ المَذلـةِ لَيْسَ فـي إمْكاني
لَـوْ لَمْ أكُـنْ فـي ثَـوْرَتي مُتطلِّباً غَـيْرَ الضِيـاء لأُمـتِّي لكفـاني

فالقصيدة درات حول المقاومة بين ظلمة الليل وحرية الإعدام، فهي ذات وجه نقدي ساخر من كل حاكم ظالم مستبد، وقد استغل الشاعر الحوار الذي دار بينه وبين والده ليعبر عن الرؤية الانتقادية لحال المجتمع، فالعالم ملك للشاعر الآن داخل هذه الزنزانة المحكمة الأقفال الباردة الجدران والتي هي بدورها عالمه الواسع الممتد الذي يشعر فيه بحرية في كتابة ما يشاء على الرغم

[28] أخرجه أبو داود (4344) ، والترمذي (2 / 26) ، وابن ماجه (4011).

من كونه محكم، وقد صح القول فيها بأنها:" قصيدة يتحدث فيها عن شهداء الحرية الذين يتساقطون في كل مكان من أجل كلمة الحق "([29])

وهنا يسير النص نحو محاولات تأثيرية على المخاطب من خلال استخدام صيغ الأسئلة المتعددة في مواضع متفرقة من الرسالة – القصيدة–حيث يحيل المخاطب إلي ماضٍ جمع بيه وبين المخاطب من ناحية، ومن ناحية آخري يحاول التأثير على المتلقي، فهذه التراكيب يدفع بها الشاعر لإقناع المتلقي والتأثير فيه.

وهنا دعا الشاعر للحرية والكرامة والرقى بالإنسان، في قوله:

أهْوَى الحَياةَ كَريمَةٌ لا قَيْدَ، لا إرْهابَ، لا اسْتِخْفافَ بالإنْسانِ
فَإذا سَقطْتُ سَقطْتُ أحْمِلُ عِزَّتي يَغْلي دَمُ الأحْرارِ في شِرياني

****

السارد يعود ليوجه الخطاب لأبيه، ويستدعى ذكرياته المغلفة بأمنيات أبيه، وكذلك ذكرياته وأحلامه للوطن، وهنا نقف عند مقابلة مشهد الأمل بالإعدام، النور مقابل الظلام، أحلامه للوطن مقابل القبض عليه واحتجازه، والتضحية بنفسه، بل مشهد يستبق فيها الأحداث، فهو هنا العالم بكل التفاصيل، حيث قال:

أبَتاهُ، إنْ طَلَعَ الصَباحُ عَلَي وَأضاءَ نُورٌ الشَمْسِ كُلَ مَكانِ
وَاسْتَقبَلُ العُصْفُورُ بَيْنَ غُصُونِهِ يَوْماً جَدِيداً مُشْرقَ الألْوانِ
وَسَمِعْتَ أنْغامَ التَفاؤلِ ثَرَّةً تَجْري عَلَى فَمِ بائعِ الألبانِ
وَأتى يَدُقَ- كما تَعَوْد- بابَنا سَيَدقُ بابَ السّجْنِ جَلاَّدانِ
وأكُون بَعْدَ هُنَيْهةٍ مُتَأرْجحَاً في الحَبْلِ مَشْدوداً إلى العِيدانِ
ليكُنْ عَزاؤكَ أنَ هَذا الحَبْلَ ما صَنَعْتهُ في هِذى الرَبوعِ يَدانِ

---

[29] د. أحمد مصطفى أبو الخير ، ود. علي الغريب الشناوي : قراءات في أدب العربية ، مركز أبحاث الوثائق والمحفوظات وتحقيق التراث بكلية التربية بدمياط ،الجزء الثاني ، ص 52 ، 2004.

نَسجُوهُ في بَلدٍ يَشُعُ حَضَارةٌ ... وَتُضاءُ مِنْهُ مَشاعلُ العِرفانِ
أوْ هكذا زَعَمُوا، وَجيءَ بِهِ إلى ... بَلَدي الجَرِيحِ عَلى يَد الأعْوانِ
أنا لا أريدُكَ أنْ تَعيشَ مُحطَماً ... في زَحْمةِ الألآمِ وَالاشْجانِ
إنَّ ابْنَكَ المَصْفُودَ في أغْلالِهِ ... قَدْ سِيقَ نَحْوَ الَمَوْتِ غَيْرَ
فَاذْكَرْ حِكاياتٍ بأيَامِ الصّبا ... قَدْ قُلتَها لي عَنْ هَوى الأوْطانِ

فالسارد هنا يخاطب أمه، فيخاطبها في الحوار الدرامي، عندما سمع بكائها النابع من صدر مخنوق وقلب محروق، فيذكر احلام أمه له في فترة الصبا والشباب، ولكنه يعتذر لها أيضا لأن ما به الآن لم يكن حاضر في ذهنه، ولم يكن يتوقعه، فيقول:

وَإذا سَمِعْتُ نَشِيجَ أُمِي في ... تَبْكي شَباباً ضاع في الَرِيْعانِ
وُتكَتِم الحَسراتِ في أعْماقِها ... ألمَاً تُواريه عَنِ الجيرانِ
فَاطَلَبْ إليها الصفْحَ عَنّي، إنَّني ... لا أَبْتَغي مِنَها سِوى الغُفْرانِ
ما زَالَ في سَمْعي رَنينُ حَديثِها ... وَمقالِها في رَحْمةِ وَحنانِ
أبْنَيَ : إنَّي قد غَدْوتُ عليلةً ... لم يبقَ لي جَلَدٌ على الأحْزانِ
فَأذِقْ فُؤادِيَ فَرحَةً بالَبحْثِ عَنْ ... بِنْتِ الحَلالِ وَدَعْكَ مِنْ
كانَتْ لها أُمَنيَةً.. رَيَّانَةً ... يا حُسْنَ آمالٍ لَها وأمانِ!
وَالأنَ لا أدْري بأيَ جَوانحِ ... سَتَبيتُ بَعْدي أمْ بأيّ جَنانِ

****

ثم يرثي نفسه في أبيات درامية مؤثرة معبرة عن مدى الحسرة والألم في حواره الخاص مع أبيه، فيقول:

هذا الذي سَطَرْتُه لَكَ يا أبى ... بَعْضُ الذي يَجْري بِفكرٍ عانِ
لكنْ إذا انْتَصَر الضِياءُ ومُزِّقَتْ ... بِيَدِ الجُموعِ شَريعةُ القُرصانِ
فَلسوف يَذْكُرُني وَيُكْبرُ همَتي ... مَنْ كانَ في بَلدي حَليفَ هَوانِ

وَإلـى لقـاءٍ تَحْـتَ ظِـلّ عَدالــةٍ قُدسَيَّــة الأَحكــامِ والمــيزانِ([30])

وينهـى السـارد قصـته بـوداع أبيـه، وأمـل فـي لقـاء عدالـة الله سـبحانه وتعالى. وهنا نقف لحظة تأمل تدفعنا لقول إن الشاعر كانت له رسالة شعرية تتمثل في " الانتماء الوطني العميق لمصر، ومناصرة قضايا الحرية، والكرامة للأمة العربية " ([31])

وقد تطابقت الألفاظ والتراكيب النحوية مع الحالة الانفعالية التي مر بها الشاعر وتناسقت بل تعانقت وتضافرت مع الإيقاع وهذا بالطبع أسلوب الشاعر الذي يسعى لأن يكون له عنوانا يعبر من خلاله عن آلامه ومعاناته ، وقد أكد الدكتور حلمي مرزوق على أنه ليس هناك فرق بين الأسلوب وصاحبه حيث يقول: "ولا يختلف الأسلوب عن ذلك في شيء ، لأنه امتداد لشخصية صاحبه، وهو إياها في ظاهرها وباطنها عند الروية والتدقيق، ومن هنا كان الأدب عالمًا فريدًا في نوعه، يشذ على كل قانون، اللهم إلا قانون الموهبة، لأن جمال الأدب ينتهي آخر الأمر – فيما نزعم لك – إلى شخصية الأديب وعمق وجدانه..." ([32])

---

[30] ديوان هاشم الرفاعي : مرجع سابق ص 361.
[31] انظر : كتاب ابن موت : حكايات الراحلين مبكرا ، مؤمن المحمدي ، دار أكتب للنشر والتوزيع 2015.
[32] د0 حلمي مرزوق : النقد بالدراسة الأدبية- مكتبة الوادي بدمنهور، ص 125 0

الخاتمة

عمد الشاعر هنا لطريقة السرد في طريقة عرضه لأحداث الليلة ، فهو العالم بكل شيء هو الذي يصف ويسمع ويري ويحكى، وقد اجتمعت لديه ملكات التوصيف فأبدع في وصف حاله وحال الزنزانة بل أبدع في وصف أدق التفاصيل المحيطة به من جماد(أشياء) وإنسان (نفسه) و (السجان) واندمجت الصور الخيالية بالعاطفة كما امتزج الصمت بالصراخ ، وقد اعتمد على تقنية الاستدعاء في استدعاء الذكريات واسترجاعها والتي مهدت لنا تخيل المكان(الزنزانة) والزمان(الليل) وكم المعاناة و الانهيار الذي تكبده هذا الراوي ،وجاءت لغة الحوار فعالة سواءً في حواره مع والده أو حواره مع الذات .

ويلاحظ على قصيدة " هاشم الرفاعي " ما يلي:

1-أنها بدأت بالحوار الحميمي العاطفي الذي جمع بين الشاعر ووالده، وجاء الحديث في البداية عن حالة الشاعر النفسية داخل زنزانته في المقطع الأول.

2-يعرض الشاعر بعد ذلك لحال السجان الذي يقف عليه ويتربص به، ويدقق في وصف حال السجان من البيت الثاني عشر، وحتى البيت العشرون.

3-يأتي المحور الرئيسي في القصيدة، والذي يتمثل في مشهد محاسبة الذات وتأنيبها من خلال الصورة الشعرية المتلاحقة التي عبر من خلالها الشاعر عن معاناته وآلامه، فيصف ساعاته في الليل الأسود الحالك ويسترجع ذكرياته مع الأسرة وأحلام أمه له من البيت السادس والعشرين إلى البيت السادس والأربعين.

4-يؤكد الشاعر أنه لا يهاب الموت ولا يخاف منه، فالليل الأسود والزنزانة والسجان ينسجون حول الشاعر هالة من الأمل في وصول قضيته للعالم في البيت الخامس والأربعين.

5-المحور الأخير في القصيدة ويتمثل في خاتمة القصيدة، حيث ينهى هذا الحوار الداخلي الذاتي الشخصي الممتع الذي يدل

وَإلى لِقاءٍ تَحْتَ ظِلِّ عَدالَةٍ قُدْسِيَّةِ الأَحْكامِ والمِيزانِ([33])

على شخصية مؤمنة بعدل الله، حيث يقول في البيت الأخير: كان للحوار دورا فعالا في سرد أحداث القصة، ولتنوع الحوار بينه وبين ذاتيه وبينه وبين أبيه وحديثه عن أمه أثر في جذب انتباه السامع والتشوق للاستماع لنهاية القصة.

وتتجلى هنا شخصية الشاعر وفلسفته في الحياة في مواجهه المصاعب بقوة وشجاعة، فهو لا يقبل الذل ولا يرضي بالهوان، فإن عاش يعيش حرا، وإن مات ولم يظفر بها فكفاه أنه من طلاب الحرية والعزة والكرامة.

[33] ديوان هاشم الرفاعي : مرجع سابق ن ص 361

المصادر والمراجع :

- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1955 م.
- أحمد سويلم : الشعراء المعاصرون ، الجزء الثاني ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 ، ص 161 ، 1999 م.
- أحمد مصطفى أبو الخير ، ود. علي الغريب الشناوي : قراءات في أدب العربية ، مركز أبحاث الوثائق والمحفوظات وتحقيق التراث بكلية التربية بدمياط ،الجزء الثاني ، 2004م .
- حامد طاهر حسين فؤاد : هاشم الرفاعي ، مكتبة الأداء ، مطبعة العمرانية للأوفست ، 1998.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء1990.
- حلمي مرزوق : النقد بالدراسة الأدبية– مكتبة الوادي بدمنهور .
- ديوان هاشم الرفاعي المجموعة الكاملة: جمع وتحقيق ، محمد حسن بريغش ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط2 1985م .
- رسول بلاوي جامعة خليج فارس بوشهر الاستاذ حسين طرفي عليوي جامعة بيام نور خوزستان :البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية "العقرب .
- سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية، دمشق ، 1995 م .
- شادية شقروش : (سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح ،لعبد الله العشي) الملتقى الأول السيمياء والنص الأدبي، بسكرة في 7–8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة
- صابر عبد الدايم : أفاق الرؤية الشعرية في شعر هاشم الرفاعي ، مجلة اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر.
- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي ، أهمية وأنواعه ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).

- قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، القاهرة ، المطبعة المليجية ، 1953 م .
- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ، دار لبنان ، 1984م ، ط2.
- محمد عبد الرحمن شعيب: النقد الأدبي الحديث ، الطبعة الأولي ، 1968 .
- محمد قاسمي : بناء الشخصيات في رواية (سوانح الصمت والسراب)، مجلة علامات ، العدد27 .
- مؤمن المحمدي: كتاب ابن موت حكايات الراحلين مبكرا ، دار أكتب للنشر والتوزيع 2015.
- وائل على محمد حسن : قضية الحرية في الشعر العربي ،هاشم الرفاعي نموذجا، مجلة كلية تربية (القسم الأدبي) جامعة عين شمس ،2003.
- يورى لوتمان: مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم دراز، ألف مجلة البلاغة المقارنة، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع6، ربيع 1986م.